محرم الحرام ... شهر ملاحم البطولة والتضحية والفداء

محرم الحرام ... شهر ملاحم البطولة والتضحية والفداء

لقد اقبل محرم ليستمطر السماء دما ودموعا على فراق العترة الطاهرة .. وستظل البشرية تذرف دموعها دما، حزنا على هذه المأساة الخالدة بخلود التاريخ . ورغم أن الإمام الحسين عليه السلام ثار على الظلم وحارب يزيد، إلا أن ثورته الكبرى كانت ضد الجهل والتضليل، ومن هنا ظلت ملحمة كربلاء منارا ينير طريق الجهاد ضد المستكبرين على مر التاريخ الإسلامي .

يعد شهر محرم الحرام، شهر ملاحم البطولة والتضحية والفداء الذي رسم تاريخا خالدا وفريدا، جسد انتصار الدم على السيف ،بعدما شهد سفك دماء أفضل خلق ا في ذلك التاريخ، على الأرض ليحفظ الدين الإسلامي المحمدي الأصيل، وبه انتصر سيّد الشهداء في ثورته الخالدة، وانتصرت أهدافه ومبادئه العظيمة، وظلّ مثلاً وأنموذجا أوحدا للكفاح المقدس وشبحا يطارد الظالمين ويؤرق الطغاة علي مدى

العصور والأزمان، كما يمدّ الثوار وأباة الضيم بالعزيمة والإرادة والرؤية والبصيرة الثاقبة والموقف الوضاء .

ها هو شهر محرم الحرام، اقبل علينا من جديد ليعيد ذكرى أوسع واكبر ملحمة فى الوجود وسطرتها الدماء الزاكيات بأحرف من نور تضاهى سعة التاريخ. شهر نشر بظلاله الحزين والمؤلم، وتجددت معه المأساة فى قلوب المحبين، شهر شهد الملحمة التاريخية التى لازالت أصداؤها تختلج فى النفوس لتشكل مدرسة للإباء ولتعبر الإنسانية بذكرها إلى هناك، حيث الطريق الأقصر إلى الحرية والشهادة والكرامة والسعادة الأبدية . شهر نراه حاضرا كل عاما بكل مأسايه وعلى مر السنين، ليهب للإنسانية دروسا فى التفانى والشجاعة والتضحية والبطولة فى هذا العالم الفانى .

محرم فى الثقافة الإسلامية، هو تاريخ خالد وليس عابرا ولا تاريخا لحياة عادية بل انه تحول عميق وثورة صنعت التاريخ وبداية لملحمة عاشوراء، والتى هى من أهم الأحداث التاريخية بل ومن أهم ما حققته البشرية من انجازات رائعة فى ميادين الكفاح ضد الظلم والطغيان .

لقد غيرت عاشوراء مجرى التاريخ، وفتحت آفاقا مشرقة للوقوف بوجه الظلم والطغيان . ولاشك أن الإمام الحسين عليه السلام ،هو حامل راية الإسلام المحمدى الأصيل الذى اظهر بان الإنسان الحقيقى لن يطأطأ هامته أمام الظالم . انه قمة من قمم أهل بيت النبوة عليهم السلام السامية، الذى لم يتوان لحظة واحدة فى جهاده أمام اليزيديين والذى أدهش العالم بمواقفه المبدئية وتضحياته وتفانيه .

حقا إن شهر محرم الحرام هو شهر الملحمة والشجاعة والشهامة ورمز لمقارعة الظلم والاستكبار . ولقد ألهبت ملحمة عاشوراء الخالدة عواطف الأحرار فى كل مكان، ودفعتهم إلى النضال فى سبيل تحرير المجتمعات من نير العبودية والذلّ، وإنقاذها من الحكم اللامشروع .

لقد اقبل محرم ليستمطر السماء دما ودموعا على فراق العترة الطاهرة .. وستظل البشرية تذرف دموعها دما، حزنا على هذه المأساة الخالدة بخلود التاريخ . ورغم أن الإمام الحسين عليه السلام ثار على الظلم وحارب يزيد، إلا أن ثورته الكبرى كانت ضد الجهل والتضليل، ومن هنا ظلت ملحمة كربلاء منارا ينير طريق الجهاد ضد المستكبرين على مر التاريخ الإسلامي . نعم إن شهر محرم الحرام هو شهر انتصار الدم على السيف، شهر دفع الباطل إلى هاوية السقوط، وهو شهر ثأر ا وشهيد كربلاء .

إن ثورة أولياء ا، خلقت عظمة بعظمة تاريخ المسلمين حيرت الإنسان بشتى انتماءاته وعقائده الدينية، وتحولت هذه الثورة إلى أسوة فى كثير من الحروب الكبيرة للإنسانية جمعاء، وهي ثورة أراد رائدها العظيم عليه السلام منها تغيير الواقع المرير الذى تعيشه الأمة وتقويم الانحراف الذى أصاب مسيرتها جراء الحكم الأموي المنحرف عن جميع المبادئ الإسلامية والأعراف الدينية .،

لقد امتزج اسم محرم دائما بشهامة وبطولة الأشخاص العظماء الذين لم يبخلوا فى تلك الظروف الحساسة، طرفة عين عن الوفاء والتضحية بأرواحهم وكبروا فى ظلال الخوف من ا والوفاء لدينه وخلقوا ملحمة لا مثيل لها . عظماء أمثال أبي الفضل العباس عليه السلام الذى تقلد بشجاعته وتضحياته وسام ساقى عطاشى كربلاء، الذى ذهب ليجلب الماء للأطفال .. لكنه لم يعد .. وقضى شهيدا مظلوما بعد أن قدم عظيم الخدمات لامامه أخيه الحسين وللدين الإسلامي الحنيف بالإضافة إلى مواقفه البطولية الرائعة . أما علي الأكبر عليه السلام ذلك الشاب الذى كان أشبه الناس بجده رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم ،فقد قال الإمام الحسين عليه السلام حينما استأذنه للنزال : ((اللهم أشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك محمد صلى ا عليه وآله وسلم وكنا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك نظرنا إلى وجهه...)) والذى قضى هو الآخر شهيدا فى سبيل إعلاء كلمة الحق . كما أن القاسم بن الإمام الحسن عليه السلام نزل لساحة الحرب بكل بسالة وشجاعة وهو لا يزال فتى يافعا فى الـ 14 من عمره وجاهد ببطولة لا نظير لها حتى ارتقى هو الآخر شهيدا . أما عبد ا الرضيع "على الأصغر" ذلك البرعم الزكى للإمام الحسين الذى كان يبلغ 6 أشهر فقط والذى بكى من شدة العطش، فأخذه الإمام الحسين على يده وكان يقول عليه السلام : إذا كان ذنب للكبار .. ارحموا هذا الطفل".. فرماه فجأة حرملة بن كاهل، بسهم، فذبحه من الوريد إلى الوريد . أما الحر بن يزيد الرياحي كان من أبطال كربلاء فى يوم عاشوراء بعد أن ترك معسكر الأعداء وانضم إلى الإمام الحسين عليه السلام بعد أن انقلب إلى جبهة الحق

وقال للإمام الحسين : إني تائب إلى الله تعالى مما صنعت .. فهل ترى لى من ذلك توبة؟ فقال له الحسين عليه السلام : نعم، يتوب الله عليك .. واستأذن الحر الإمام الحسين بقتال أعداء الإسلام وقاتل حتى قُتل شهيدا فى سبيل الله. ولما وصل الإمام الحسين عليه السلام مصرع الحر قال قوله المشهور : "بخ بخ لك يا حر، أنت حر كما سمتك أمك وأنت الحر فى الدنيا والآخرة" .

أما الإمام السجاد علي بن الحسين والسيدة زينب بنت أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليهم السلام الذين حضروا واقعة الطف أيضا، ضربوا بعد الواقعة أروع المواقف البطولية الشجاعة والبسالة وأماطوا اللثام عن الوجه البغيض لليزيديين وفضحوا حقيقة أمرهم للمسلمين وكشفوا جانبا آخر من واقعة كربلاء بخطبهم الثورية الخالدة .

لقد قال مفجر الثورة الإسلامية الإمام الخمينى الراحل بشان محرم الحرام: "محرم هو الشهر الذى انتفضت فيه العدالة لمواجهة الظلم ،وقام فيه الحق لمواجهة الباطل، فأثبت أن الحق منتصر على الباطل على مرّ التاريخ" . وقال أيضا في كلمة أخرى: "محرم هو الشهر الذى أوحى فيه سيد المجاهدين والمظلومين الإسلام، وأنقذه من مؤامرة عناصر بنى أميّة الفاسدين، الذين كانوا قد ساروا بالإسلام إلى حافة الهاوية" .

وفى السياق ذاته قال قائد الثورة الإسلامية آية الله العظمى سماحة الإمام السيد على الخامنئى حول شهر محرم الحرام: "ينبغى أن أقول إن سر هذا الاهتمام بأبى عبد الله عليه السلام، هو أن عاشوراء هى روح نهضتنا واتجاهها العام وضمانة انتصارها . وربما يبدو هذا ثقيلاً نوعاً ما بنظر البعض .. لكن هذه هى الحقيقة" . إن هذا الشهر ليس له شيء سوى الحسين وكربلاء، وهو شهر الدموع والدم وشهر التضحية لعشاق طريق الحق، وان العيون لتنهمر بدل الدموع دما فى ذكرى فراق الكوكب الثالث من أنوار أهل بيت الوحى والرسالة عليه السلام، وهو ذكرى انتصار ثورة كربلاء، التى ستظل رايتها خفاقة على مر التاريخ والى الأبد .